الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الملتقى الوطني الموسوم

الهجرة واليات تعمير الريف الجزائري خلال القرن 18 م المنعقد يوم 14 ديسمبر 2022 المنعقد بجامعة العربي بن مهيدي –ام البواقي-

د/لطرش حنان

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية

كلية الاداب والحضارة الاسلامية

عنوان المداخلة :دور المشيخة في مد النفود العثماني في الجزائر خلال القرنين (18م و19م)

The role of the sheikhdom in extending Ottoman influence In Algeria during the two centuries (18 AD and 19 AD)

الملخص

الجزائر سياسيا وعسكريا واجتماعيا وكذلك إداريا حيث قسمت إلى أربع بايلكات منأجل المحافظة على النظام خضعت الجزائر إلى الحكم العثماني أكثر من ثلاثة قرون من 1520م الى 1830م ،تمكن خلالها العثمانيون من تنظيم العام قُسِّمَت البايلكات إلى وحدات إدارية تمثلت بالنسبة للحضر في المدن،يرأس كلا منها قائد جزائريا أو تركيا بصفته قائد البلد أو قائد الدار يساعده شيخ البلد ويشترط فيه أن يكون من العرب[1]. وبالنسبة إلى المناطق المعزولة والمستعصية كالجبال والصحاري فهي تخضع لسلطة القبائل والأسر

[1]- جميلة معاشي، **الاسر المحلية الحاكمة ببايلك الشرق**، ص- ص، 137- 138

المتنفذة في المنطقة، حيث يتشكل النظام الاجتماعي في الريف الجزائري من القبيلة والعرش وقد يكون ذلك من بين الأسباب التي حفظت حقوق اليتامى والأرامل وحتى السفهاء والمجانين وإيصال حقوق الميراث [2]،وتعتبر القبيلة هي الوحدة الإدارية للريف الجزائري خلال العهد العثماني يشرف عليها قياد وكل دوار يشرف عليه شيخ يتولى أموره ويرعى مصالحه [3]،حيث أكد ناصر الدين سعيدوني ومُحَّد العربي الزبيري أن العثمانيون أبقوا سلطة الأرياف عمليا بيد شيوخ القبائل وقد عمل البايات على إبقاء الشيوخ الذي يتم اختيارهم من طرف الأهالي .

وسنحاول من خلال مداخلتنا هده الموسومة بعنوان" دور المشيخة في مد النفود العثماني خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر" من خلال عرضنا لمكانة هؤلاء الشيوخ ومعرفة مدى سلطتهم ونفوذهم على أوطانهم ؟وكيف كان دورهم في مد النفوذ العثماني؟

الكلمات المفتاحية :الشيخ،المشيخة ،القبيلة ،السلطة القبلية

Summary

Algeria was politically, militarily, socially, and administratively, as it was divided into four beylikats in order to maintain order. Algeria was subjected to Ottoman rule for more than three centuries, from 1520 AD to 1830 AD, during which the Ottomans were able to organize the year. The beylikats were divided into administrative units, which were represented by urban areas in the cities.

Each of them is headed by an Algerian or Turkish leader in his capacity as the leader of the country or the leader of the house, assisted by the sheikh of the country, and it is required that he be an Arab. As for the isolated and intractable areas, such as mountains and deserts, they are subject to the authority of the tribes and influential families in the region, as the social system in the Algerian countryside is formed by the tribe and the

[2] - لمزيد من التفاصيل ينظر محمد علي دبوز ،**نهظة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**،ج1،ط1،المطبعة التعاونية،1965،1835،ص ص 232،233

[3] - أجمد بن هطال التلمساني،**رحلة محمج الكبير باي الغرب الى الجنوب الصحراوي الجزائري** ، تحقيق ونشر محمد بن عبد الكريم ،القاهرة،1969،ص81

throne, and this may be among the reasons that preserved the rights of orphans, widows, and even the foolish and the insane, and the receipt of inheritance rights

. The tribe was considered the administrative unit of the Algerian countryside during the Ottoman era. It was supervised by a leader, and each district was supervised by a sheikh who took care of its affairs and looked after its interests. Nasser al-Din Saidouni and Muhammad al-Arabi al-Zubairi confirmed that the Ottomans kept the authority of the countryside practically in the hands of the tribal sheikhs, and the beys worked to keep the sheikhs who were chosen from among them. By the people.

Keywords: sheikh, sheikhdom, tribe, tribal authority

بداية ارتأينا التعريف بالشيخ و المشيخة

أولا_ تعريف الشيخ والمشيخة :

1_التعريف اللغوي للشيخ:

تعني صار شيخا وجمعها شيوخ وأشياخ و شيخان ومشيخة ومشايخ، وتطلق على من استبان فيه السن وظهر عليه الشيب، وقيل الشيخ هو من الخمسين إلى آخر عمره أو إلى الثمانين كما يرمز الشيخ للوقار والورع والطهر، والحكمة،والقدرة على التأثير على الآخرين[4].

2–التعريف اللغوي للمشيخة:

المِشِيخَةُ،مَشِيخَةٌ،بفتح الميم والياء،بوزن مِتْرَبَةٍ مَشَايِخٌ،وَمَشْيُوخَاءٌ بالمدد وسكون الشين[5]. **و**َتَشَيَّخَ أي تكلّف الشَّيْخُوخَةَ،وَالشِّيَّاخَةُ منصب الشَّيْخِ،وموضع ممارسة سلطته[6].

---

[4]- ابن منظور،أبو الفضل جمال الجين،**لسان العرب،جار صادر**،بيروت،لبنان،جوت،ج 3،ص31

[5]- **محمد** بن أبي بكر الرّازي، **مختار الصّحاح**، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط01، 1994م، ص. 423.

[6]- شعبان عبد العلي عطية، أحمد حامد حسين، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2011م، ط. 5، ص. 522.

3_التعريف الإصطلاحي للمشيخة:

تنم المشيخة بمدلولها عن مظاهر الخضوع والولاء الاجتماعي في كنف المجتمعات التقليدية و تتعدى ذلك إلى الخصائص السياسية والاقتصادية بفعل ديمومة السعي من أجل البقاء بدل الفناء[7].

ثانيا – مفهوم المشيخة وخائصها في الجزائر خلال العهد العثماني

1-مفهوم المشيخة في الجزائر :

يعتبر الشيخ هو رئيس القوم ويطلق عليه لقب"امغار" معناها الكبير عند القبائل الامازيغية [8]، وغالبا ما يكون أكبر أفراد القبيلة سنا وحكمة و هو الأمير والقائد[9] ، وهؤلاء الشيوخ هم من يتولون شؤون القبائل الجبلية والعشائر البدوية وكل واحد منهم يختص بدوار أو عرش أو دشرة وقد تتعدى سلطة الشيخ عدة قبائل ،كما انه أصبح يتعامل مباشرة مع الباي أو خليفته.

2– خصائص المشيخة في الجزائر:

عند تفحصنا لتاريخ الجزا ئر في العهد العثماني نجد أن مصطلح الشيخ اتصل بعدة مناصب دينية وسياسية وإدارية قديمة ومستحدثة، لكن مدلولها يختلف من منصب لآخر،فنجد لفظ الشيخ يطلق على من ير أ س الزوايا أو الطريقة الصوفية أو القبيلة التي يتولى رئاستها وإدارة شؤونها، ويكون من ذوي العصبية الكبيرة

---

[7]- سعيد شريدي،" دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ق. 16- 19م"،**بحوث ومقالات، مجلة منتدى الأستاذ**، ع. 18، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 02، جوان 2016م، ص. 251.

-وغالبا ما يكون من دوي العصبيات والغنى ،لمزيد من التفاصيل ينظر عبد الوهاب منصور ،قبائل المغرب العربي ،مطبعة الملكية الرباط 1968،ج1،ص281. [8]

--[9]-جميلة معاشي،**الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ/16م-13هـ/19م**،دراسة اجتماعية سياسية ،ماجسمير التاريخ الحديث ،ص ص 114،115

والوجاهة ،[10]فكل قبيلة كان لها شيخ ير أسها، لكن لم يكن لهؤلاء الشيوخ نفس النفوذ، فبعضهم لهم نفوذ في مناطق ضيقة تخص القبيلة، وهي تمثل المشيخات الصغرى، ويعرفون" **بشيوخ الخلعة** [11]ومنهم من لهم نفوذ على مجموعة من القبائل، وبهذا تكون له سلطة ونفوذ على قبيلته وعلى رؤساء العديد من القبائل الأخرى، وتعرف بالمشيخات الكبرى، ومن ير أ سها أطلق عليه لقب" **شيخ العرب** [12]

ثالثا _ معايير اختار الشيوخ و رموز تعيينهم في المشيخة:

من المتعارف عليه في الجزائر خلال العهد العثماني أن لكل شيخ قبيلة يتولى إدارتها ورئاستها

1-معايير اختيار الشيوخ:

-أن يكون من دوي العصبيات الكبرى ،والعصبية حسب ما ذكره ابن خلدون هي مصدر قوة القبيلة ويخضع أفرادها إلى شيخها بالولاء[13] ؛وكلما كانت هده المجموعات القبلية موغلة في القفار وواقعة تحت وطأة الحرمان كلما كان تلاحمها وعصبيتها أقوى[14] .

-كما يختار الشيخ حسب معايير المال والنفوذ والشجاعة ويتم اختياره بأغلبية الأصوات[15] .

---

[10] - محمد اوجرتني محمد أجرتني، **أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني**، ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004- 2005م، ص. 70.
،ص 71

[11] -ناصر الدين سعيوني،**ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط 2،دار البصائر الجزائر 2009،ص434

[12] -وظهر هذا اللقب في العهد العثماني نتيجة الاتفاق الدي كان بين أسرة الدواودة وخير الدين ودلك عندما طلب من القبائل طاعة السلطان فلبت اسرة بوعكاز النداء شرط عدم المساس بأرضها وامتيازاتها التي كانت مند العهد الحفصي واحترمت قوانين القبيلة وتنظيماتها الاجتماعية و الاقتصادية ليمنح لقب شيخ العرب لرئيس الاسرة سنة 1541وقد نافستها على هدا اللقب اسرة بن قانة مند عام 1773م ليكون لها عام 1826م

[13]-ابن خلدون،**المقدمة**،ص ص 225،226

[14]-المختار الهراس،" القبيلة والدورة العصبية قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع القروي المعاربي " ،**مجلة المستقبل العربي** ،عدد 98 افريل 1987،مجلد 9،ص 56

[15] -babes laila ,**mythe dorigine et structure tribales dans le constantinois sous la domination turque**,these de 3 cycle aix –provence, France 1984,p96

– كما يمكن للمشيخة أن تكون وراثية[16] ولهدا السبب ظلت الكثير من الأسر القوية تحتفظ بمكانتها وحريتها في تعيين الشيوخ ،وظلت متحفظة في علاقتها مع البايات مثل قبيلة أولاد ساولة التي لم يستطع البايات استمالتها والحد من عداوتها وذلك نظرا لشجاعة وإقدام رجالها كما وضح رين وشو[17]،كذلك العائلات الكبرى في الجنوب تقوم بتعيين شيوخها مثل قبيلة الدواودة وبن قانة وبن جلاب [18]، حيث يقول حمدان خوجة في كتابه "المرآة"،حول وراثة المشيخة داخل أسرة الدواودة*:" والمشيخة فيهم يتوارثها الابن عن الأب"[19]

– كما يعمد هؤلاء الشيوخ إلى مد جذورهم إلى طبقة الأشراف لمكانة النسب الشريف حتى يكون نفوذهم ومكانتهم أقوى في وسط مختلف القبائل كأسرة الحنانشة حيث تختلف الروايات حول نسلها غير أن الاحتمال الذي تمسكوا به هو انتسابهم إلى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب حيث عمد شيوخ الأسرة إلى تأكيد هده الحقيقة بوضعهم شجرة نسب تعيدهم إلى القائد(حنش بن عبد الله بن عمر بن الخطاب)وقد قدموها 1874الى الباحث الفرنسي فيرو عند مباشرته لكتابة تاريخ الأسرة[20].

من خلال ماسبق يمكننا القول ان المعيار العصبي من أبرز المقومات التي يتم بموجبها اختيار المشيخة باعتبارها توفر الجاه والقدرة المالية،والأخذ بالنسب الشريف،اظافة الى الزعامات المرابطية والدينية التي نالت حضها لتكون معيارا هاما لأجل العملية الانتقائية،وغالبا ما يكون الاختيار عن طريق التصويت.[21]

---

[16]-أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر** ، دار الكتاب ،ط2،1963،ص ص 114،115

[17] -show(thomas),**voiyage dans plusieures provinces de la barbarie et du levant** ,traduit par gean neaulme,t1 ,p 395 , l.rinn.le roiyaume

[18] -féraud**, le sahara de constantine notes et souvenirs** ,adolphe jourdan ,libraire «éditeure alger 1881,p231

***الدواودة:** من الأسر المحلية القوية والمتنفذة التي سيطرت شرق المغرب الأوسط قبل مجيء العثمانيين حيث طغى نفوذها على الحكام الحفصيين بالمنطقة، وبعد مجيء العثمانيون الذين حاولوا استثمار ود الدواودة واستمالتهم الى صفهم بغية نيل العديد من المصالح، ليكون أول اتصال له عهد البايلرباي خير الدين بربروس. (ينظر: جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص. 35.)

[19] حمدان خوجة، **المرآة**، تق. وتع. وتح. محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP، المؤسسة الوطنية للفنون المطبع

[20] --vaysette,"histoire des derniers beysde constantine".**in R.A**.1859,p119

[21]- حنان لطرش، حنان لطرش، **السلطة والمجتمع في الجزائر (1830- 1848م) الثابت والمتحول**، دكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017- 2018م، ص126.

2- رموز تولية الشيوخ في الجزائر خلال العهد العثماني :

يعتبر االبرنوس رمز من رموز تعيين الشيوخ، ،حيث يكون البرنوس من نصيب الشيخ والقايد[1]،وذلك وفق لونين متمايزين،فالأحمر للقايد والأبيض يكون من نصيب الشيخ[1].وعلى إثر هذا يكون تعيين مشايخ الصحراء من طرف باي قسنطينة.

ويذكر حمدان خوجة في كتابه «المرآة" رموز التعيين لهؤلاء فيقول: «عندما يقلدهم زمام الحكم يهدي إليهم معطفا مدججا بالخيوط الذهبية، ويوضع تحت تصرف الشيخ عشرين خادما من الجنود الأتراك، وأعلاما وجوقة موسيقية عسكرية، ويكون الشيخ كملك بالنسبة لسكان الصحراء"[1].

ومنه فتعيين هؤلاء الشيوخ لا يصبح ساريا إلا بعد حصول بعض شيوخ المشيخات الكبرى التي أصبحت حليفة للبايلك على برنوس مطرز بالذهب مقابل ولائهم، فعند تعيين باي جديد يستدعي شيوخ العرب مثل رؤساء الذواودة بوعكاز وأحرار الحنانشة وأولاد مقر ان للبس القفطان الذي يرسله باشا الجز ائر دليلا على الاعتراف بسلطتهم وتجديدا لها وهو ما أشار إليه" **ابن العطار** "بقوله" :**إن الباي إذا أتته خلعة الولاية من الجزائر، يلبسها أولا ثم يبعث بها على شيخ العرب(يقصد به بوعكاز الذوادي)، وبعده شيخ الحنانشة، ويعرف ...بوظيف القفطان، لأن ولايتها كولاية الباي "**[1]

وقد استمر الوضع على حاله حتى أواخر العهد العثماني فالقبائل هي التي تقوم بتعيين شيوخها رغم محاولة بعض البايات القضاء على هده الاستقلالية أمثال صالح باي[22].

رابعا _ اختيار وتعيين مشايخ القبائل:

أكدت الباحثة باباس ليلى أن شيوخ القبائل عادة ما يقترحون من طرف مجلس القبيلة نفسها حيث يجتمع شيوخ القبائل في أواخر الصيف أي بعد الدرس ويقومون بتجديد مبايعة شيخ القبيلة لمواصلة أعماله [23]،ويزكي

---

[22] -vaysette, »histoire des derniers beysde constantine » **in R.A** 1859,p119

ذلك الاختيار **قائد الوطن أو الباي** الذي يبعث بدوره برنوس ابيض إلى كل شيخ يعينه كما سبق وأشرنا [24]،إلا أن هده الطريقة تغيرت جذريا في نهاية القرن (12هـ/18م) بسبب طمع البايات فأصبحت المشيخة تمنح لمن يدفع ضريبة أكبر وبالتالي تغيرت نوعا ما معايير اختيار الشيخ وأصبح كل شخص و مهما كانت مكانته وحتى إن كان غريبا على القبيلة بمجرد ما يدفع أموال أو يبدي استعداده لدفع ضريبة أكبرمن سابقة يستطيع الوصول للمشيخة بسهولة[25]،وكنموذج على ذلك ما حدث بين شيخ قبيلة صنهاجة وقائد بونة حيث أنه وبعد وفاة أحد الشيوخ تسلم ابنه الأكبر المشيخة لكن أخاه الأصغر طمع بها فأعطى لقائد بونة ألف بياستر فقام هدا الأخير بقتل الأخ الأول ونصب الثاني شيخ لقبيلة صنهاجة وقد بقي هدا الشيخ عبدا للقائد يستغله كل ما احتاج لماله بأن يدفع له ألف بياستر أخرى ليستمر في المحافظة على مكانته[26].

ويتم **تنصيب شيوخ القبائل** واقر ارهم في مهامهم من طرف القياد بأمر من آغا العرب ونزولا عند رغبة الأهالي.

أما تعيين شيخ العرب فكان من اختصاص باي قسنطينة، الذي كان يقدم له قفطان التولية والسيف وبعض الامتيازات، مثل الأراضي وبعض الحاميات العسكرية لتأديب القبائل المتمردة على السلطة، وقد أشار حمدان خوجة **الى دلك بقوله"إن تعيين مشايخ الصحر اء من اختصاصات باي قسنطينة، بحيث عندما يوليهم زمام المشيخة يهدي لهم معطفا مدبجا بالخيوط الذهبية، ويضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرين خيمة من الجنود الأتراك وأعلاما وجوقة موسيقى عسكرية، ويكون كالملك بالنسبة لسكان الصحر ا ء[27]"**

---

[23] - babes laila ,**mythe dorigine et structure tribales dans le constantinois sous la domination turque**,these de 3 cycle aix –provence,p97.

[24] -baudicourt,de la guerre et gouvernementd’alger,paris,sagnier bray,1853,p27

[25] - جميلة معاشي،الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق،ص 153

[26] - Payssonel et desfontaine.**voiyage dans la regance de tunis et d’alger** .presente par dureau de la malle .paris.1858.p187

خامسا _صلاحيات ومهام الشيوخ:

إن سلطة شيخ القبيلة هي سلطة مشدودة إلى قيم المجتمع الذي وجد فيه و تعتبر من السلطات التقليدية حسب تعبير ماكس فيبر[28] ،والعلاقة هي علاقة سيطرة وولاء حيث كان الشيخ يقوم بمهام كثيرة منها الحفاظ على السلم بين القبائل؛كما انه وبناءا على اللامركزية التي كانت تمتاز بها الإدارة العثمانية في الجزائر فان الشيخ كان لديه صلاحيات واسعة في قبيلته على مستوى الجيش والأمن والقضاء وحتى المالية [29] لأنه يشرف على توزيع الأراضي وتنظيم ملكيتها بين العائلات ومراقبة كمية ونوعية الإنتاج التي تدره على الفلاحين لضمان جمع الضرائب [30] ومنه فمهام هؤلاء الشيوخ متنوعة يمكن توضيحها كتالي:

_ حضي الشيوخ بمكانة هامة خلال العهد العثماني جعلتهم يصبحون اليد اليمنى _إن صح التعبير_ لأغلب البايات،وذلك لأجل تسهيل التحكم الفعلي في البايلك وإحكام القبضة على أحوازه[31].فكانت لهم مهام وصلاحيات تضاهي مصالح القائد في وطنه،والباي في مقاطعته،والباشا في ايالته،بل السلطان في دولته[32].ومن المهام المنوطة بالشيوخ نذكر:

_يوضع الشيوخ على رؤوس القبائل،والإشراف عليها،لأجل تمثيل محور الإدارة المحلية[33].

_السهر على حماية مصالح القبيلة،والاشتغال على استتابة الأمن الداخلي.

_يمثل الشيوخ همزة الوصل بين السلطة والرعيّة[34].

---

[28]-احمدة عميراوي،من **الملتقيلت التاريخية الجزائري**ة،مطلعة البعث،2000،ص98

[29]- baudicourt,**de la guerre et gouvernementd'alger,paris**,sagnier bray,1853,p273

[30] baudicourt,**de la guerre et gouvernementd'alger**, ,p272

[31]- فلة القشاعي المولودة موساوي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني اواخر العهد العثماني** ،ص. 48.

[32]- خليفة إبراهيم حماش، خليفة إبراهيم حماش، **العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي سنة 1798- 1830م**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1988م، ص85ص. 86

[33]- فلة القشاعي المولودة موساوي، **المرجع السابق**،ص. 48.

[34]- سهيلة علوش، **حصن الباستيون الفرنسي والسلطات المحلية في الجزائر العثمانية**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2005- 2006م، ص. 68.

_تنظيم المعاملات داخل القبيلة،سواءا ما تعلق بالعلاقات الاجتماعية منها والاقتصادية،داخل الحيز القبلي،وداخل أحواز مناطق النفوذ بل وحتى النظام القضائي[35].

-مراقبة الأسواق الريفية واستخلاص رسومها وحقوق التولية وفرض الغر ا مات على المخالفين وإلزام السكان بدفع المطالب المخزنية حسب قدرتهم وطاقتهم واستتاب الأمن والحد من تمردات القبائل الخاضعة وشبه المستقلة وإبقائها خاضعة للسلطة.[36]

_ الإشراف على مراقبة الإنتاج كما ونوعا،[37] والمساهمة في تنظيم عمليات الجباية والإشراف عليها[38]، حيث يقوم شيوخ القبائل بتقديم معلومات عن النشاط الزراعي وتربية المواشي في القبيلة من أجل عملية الجباية فيتم إحصاء عدد المالكين للمحاريث ثم يسلمه للقابض المكلف بالجباية وعند الدفع يسلم كل فلاح وصل إثبا ت [39] ويسجل كل هذا في سجل يسمى" الجريدة "توضع نسخة منه لدى شيوخ القبائل ونسخة لدى السلطة المركزية [40] .

_توزيع العقارات والأراضي،والاشتغال على تنظيم الممتلكات بين الرعية من جهة،وبين العائلات من جهة أخرى.

– تجنيد الفرسان والمتطوعين لدعم السلطة في حالة الحاجة لهم مثل عائلة بن زعمون بدار السلطان التي كان لها نفوذ على عدة قبائل كفليسة وسيباو، بحيث كان بإمكان شيخها تجنيد 20 ألف متطوع من 19 قبيلة شرق الأطلس المتيجي وغرب بلاد القبائل لصالح[41] .

---

[35]- فلة القشاعي المولودة موساوي، **المرجع السابق** ،ص. 48.

[36] **-** ناصر الجين سعيدوني،ورقات جزائرية،ص 229

[37]- خليفة إبراهيم حماش، **المرجع السابق**، ص86.

[38]- محمد أجرتني، المرجع السابق، ص. 71.

[39] **-** حمدان خوجة ، المراة،ص 114

[40] -سعاد عقاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائرية،183001519è**،دار السلطان انمودحا رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، الجزائر 2014،ص96

[41] -ggenty de bussy,de **l'établissement des françaisdans la règance d alger,et des moiyens d 'asurrer la proprieté**,t2 ;parie 1839,p269

فقد لعب شيوخ القبائل دورا هاما في دعم العثمانيين لمد نفوذهم داخل الأرياف والمناطق البعيدة وهو ما ساعدهم على إخضاع القبائل الممتنعة والمتمردة على الحكم المركزي لكن هذا الدور جعلهم بين فكي كماشة، فالشيخ من جهة مجبر على تقديم واثبات ولائه للسلطة ومن جهة أخرى هو ملزم بالحفاظ على مصالح قبيلته، لذلك نجد في المناطق الخاضعة للقياد يعمل على تلبية طلبا ت القياد ولو على حساب قبيلته في الغالب، أما في المناطق البعيدة فيعمل على التعبير على تحقيق طلبات قبيلته وموقفها الرافض للخضوع المباشر للسلطة[42] .

وكان يساعد الشيخ مجلس قبلي يجتمع في بيته [43]،، الذي يعين بدوره الشيخ الذي ير أ س القبيلة [44] وقد لاحظ ابن حوقل دلك فذكر بخصوص سكان المغرب"لهم رؤساء يطيعونهم فلا يعصونهم ويأمرونهم فلايخالفونهم"[45].وفي بعض المناطق كان الشيخ يجتمع مع قادة الخيام كل مساء في شكل دائرة يتوسطهم الشيخ لدرا سة أمور القبيلة [46] ، أين كانت خيمة الشيخ تتوسط القبيلة وتكون أعلى من باقي الخيام[47] . وقد تعددت مهام شيوخ القبائل بين المهام الخاصة بالقبيلة وبين المهام الموكلة إليهم من طرف السلطة

وقد وصف بايسونال هذه الوضعية بأنه كل مساء يجتمع رؤساء الخيام داخل احد البساتين بشكل دائري أما رئيس الدوار فيقف على حصانه وسط الدائرة حيث تعرض عليه كل المسائل التي تعود بالفائدة على المجتمع ويقوم بإعطاء نصائحه وأوامره وكل ما يستلزم القيام به في الغد وادا حدثت أمور استثنائية تجتمع المجموعة في أي وقت وساعة بنفس الطريقة[48] .

سادسا – أشهر المشيخات ونفودها في الجزائر خلال الحكم العثماني:

---

[42] - ناصر الدين سعيدوني ،**ورقات جزائرية** ،،ص 235

[43]-جودت عبد الكريم يوسف،**الاوضاع الاجتماعية والاقتصاادية في المغرب الاوسط خلال االفرنيت الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**،ص252

[44] -بلبروات بن عتو ، **المدينة والريف،بالجزائر أواخر العهد العثماني** ، دكتوراء، جامعة وهران، 2008،ص29

-ابن حوقل ابو الفاسم محمد هلي البغدادي النصي 380هـ/990ء،**المسالك والممالك والمفاور والممالك المعروق بصورة الارض**[45]،بيروت أدار الحياة ،ص 97

[46]- laugier(d.t),**histoire de royaume d alger**,p62

-[47] laugier(d.t),**histoire de royaume d alger**,p54

[48] Payssonel et desfontaine.**voiyage dans la regance de tunis et d'alger .presente par dureau de la malle .pari**s.1858.p211

وتنقسم هده القبائل حسب علاقتها بالسلطة العثمانية إلى قبائل مستقلة وخاضعة وموالية وهدا التقسيم هو يرتبط بمدى نفوذ شيوخ هده القبائل وعلاقتها بالسلطة الحاكمة

ومن أشهر النماذج عن نفوذ هؤلاء الشيوخ شيخ إقليم توات الذي كان يتمتع بنفوذ قوي فقد كان الجميع يحرص على الاخد برأيه فهو يعد الحاكم الفعلي وصاحب السلطة المطلقة على قبيلته والمتصرف في أمورها الإدارية والاقتصادية[49]،

من أشهر المشيخات كدلك التي اضطر البايات لتعامل معها مشيخة النمامشة جنوب تبسة؛ والحراكة غربا بناحية عين البيضاء والحنانشة بشرق البلاد وهم على اتصال دائم بتونس و قسنطينة وتعتبر المشرف على امن الطريق بين تونس وقسنطينة وبحكم أهمية المنطقة جعلت شيخها يحتل مكانة هامة لدى الحكام العثمانيين حتى انه قريب من مرتبة الباي[50]،أو مساويا لهم حيث خول له استعمال الطابع الذهبي وقرع الطبول ورفع الأعلام الخاصة أثناء سير حاميته كما كان الجوق يرافقه من قصر الباي حتى مقر إقامته كلما قدم لتقديم الضرائب للباي التي قدرت ب 10.000 بوجو كرمز لولايته لباي قسنطينة [51]،وقد كان الأخير يشرف على 16 قبيلة كما أن لقب السلطان الذي أطلقه كل من شو وبايسونال على شيخ الحنانشة يدل على استقلالية حكمه التامة وقد أكد ذلك بعض الباحثين أمثال الاستادة جميلة معاشي بعد دراستها عن الأسر المحلية الحاكمة بباليك الشرق فقد خلصت أن شيخ الحنانشة يتمتع باستقلال داخلي ويترأس مجلس الجماعة الذي كان يقوم بتعيين أعضاء ديوان القبيلة كي يتشاور معهم في الأمور العامة كالحرب كما يسهر على التكفل بالمهام الاقتصادية والعسكرية والإدارية للقبيلة حيث كانت له هيئة إدارية تتمثل في مجلس يتكون من أعيان الأسرة الحاكمة ورؤساء القبائل التابعة لها مما سمح لها برعاية شؤون رعاياها بحرية مطلقة [52] ؛أما

---

[49]-فرج محمود فرج،**اقليم توات في الفرن 18 و19**،ص 27

[50]- وقد كان الباي يدهو عؤلاء الشيوخ الى الاجتماع على ضفة واد الرمال لاستقباله عند وصوله اول مرة الى الباليك وعناك يسلمهم قفطان التعيين كرمز لمشاركنهم في الحكم .لمزيد من التفاصيل يمظر جميلة معاشي ،**المرجع السابق**،ص ص130-134

[51]- Féraud, "les hrar seignieure des hanancha **»,InR.A**1874,p.346

[52] -féraud, »histoirede la ville de la province de constantine et bordj bouariridj **»,R.S.A.S,1871**-1872,pp159-163

مهمته اتجاه الياليات فتتمثل في جباية الضرائب من القبائل التابعة له و حفظ الأمن بمنطقة نفوذه[53] وقد امتد نفوذ شيوخها على رقعة غير قليلة من الوطن بين حدود الجزائر وتونس من تبسة حتى سوق أهراس ثم إلى عنابة حتى قلعة سنان إلى جبل مسيد ومنه إلى جنوب وادي مجردة وجبل تليس[54]،وقد احتل نفوذ شيوخها المرتبة الثالثة في المنطقة بعد نفوذ بايات قسنطينة وتونس[55]، وكان هؤلاء الشيوخ يتمتعون بسلطة كبيرة وسط القبائل فهم يعتبرونهم الحكام الشرعيين والمدافعين عن مصالح الأهالي أمام الحكام العثمانيين وكان الأهالي بدورهم لا يعترفون بسلطة البايات إلا إتباعا لسياسة شيوخهم وطاعة لأوامرهم ومن الأمثلة على ذلك السلطان بوزيد وكان شيخ القبائل العربية ونتيجة لقوة هذا الأخير لا يجرأ احد على شتم أحد من أفراد قبيلته[56]،كذلك التفاف القبائل حول الشيخ خالد بن نصر قي ثورة 1064هـ/1637م[57] وغيرها من الثورات التي كان الشيوخ يعلنونها كلما تدخل البايات في شؤون القبائل الداخلية.

–اظافة إلى مشيخة بوعكاز ورؤساء الدواودة بالجنوب ،مشيخة قصر الطير جنوب سطيف وأولاد بوعزيز بلزمة كان هذا الأخير يحكم الجبال التي تفصل بين الأراضي المزروعة والصحراء وجبال الاوراس وتضم هذه الأخيرة أربع قبائل لم يكن في مقدرة البايلك الحصول على الضرائب منها إلا باستغلال ى القوات العسكرية [58] وأولاد بوضياف بالاوراس ويعرف هدا الأخير بشيخ الخلعة وكان يدفع 3000 بوجو حق تعيينه وتحت إمرته 11 قبيلة معظمها في الجبال ،وأولاد قاسم جنوب شرق قسنطينة وأولاد عاشور بفرجيوة هذا الأخير تمتد سلطته بين الخشنة وجميلة[59]،اظافة إلى مشيخة أولاد مقران بفرجيوة وقد ظلت هده الأخيرة تتمتع باستقلال

---

[53]- جميلة معاشي، **الاسر المحلية الحاكمة ببايلك الشر**ق،ص ص.140،139

[54]- Féraud, »les hrar seignieure des hanancha »,**tnR.A1874**,p139

[55] -féraud, »notice sur tebessa **»,in R.A1874**,pp 449-456

[56] **-** Payssonel et desfontaine**.voiyage dans la regance de tunis et d'alger** .presente.p211

[57]-كما انه لا يمكننا تجاهل دور المرأة في دورها الفيادي للقبائل خاصة ضد ظلم وعدوان بعض البايات منهم الست علجية بنت بوعزيز شيخ فبيلة الحنانشة يشوق اهراس شرفي الجزائر فهده الاخيرة عندما رأت انهزام قومها أمام جيوش باي قسنطينة(حسين بوكمية)سنة 1724م اهترت للحادث وتقدمت لقيادة الجيوش وصرخت في قومها بقولها :ان يك ظني صادقا وهو صادقي بشملة يحبسهم بها محبسا أزلا قيما شمل شمروا طلب القوم بالذي أصبت ولا تقبل قصاصا ولا عقل ، فنهض القوم بلدعونها رجالا ونساءا وانتصروا عليهم كما حدث هدا مع ام هانئء ولم ينجح الباي أمامها الا يمصاهرتها في ابنتها**R.A,1859**,p120, « hisoire des derniers beyes de constantine » ,vaysette

[58]-.ناصر الدين سعيدوني،**دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر**، 1984،ص 289.

[59]- ناصر الدين سعيدوني، **المرجع نفسه**،ص289.

خلال العهد العثماني يدفع شيخها 10.000بوجو مقابل تعيينه ويدير حوالي 15 قبيلة، ولشيوخها نفوذ واسع في كامل جهات البلاد [60]،لا يخضعون للأتراك خضوع كامل[61]،ومن أشهر شيوخها عبد العزيز العباسي هذا الأخير الذي فرض(ضريبة العسة)أو ضريبة المرور على الطريق الذي يربط بين العاصمة و قسنطينة وقد فرضت سنويا ابتدءا من 960هـ/1554م حتى نهاية العهد العثماني[62]،.

مشيخة أولاد عبدي بجهات المنعة ومشيخة أولاد بالقاسم بنواحي المسيلة كذلك مشيخة العرب[63] حيث توارث هدا المنصب أبناء أسرة بوعكاز[64]؛فبعد عودة علي بوعكاز من الباب العالي إلى قسنطينة تسلم قفطان الحكم الذي يوليه الحكام للبدو حيث ذكرت المصادر أنه ذهب مع الأتراك إلى تقرت و ورقلة ضمن رحلة صالح رايس 1552م وفي 1581م استخلف أحمد بن علي بوعكاز والده ولم يعرف شيوخ الدواودة قوة مثل قوة هذا الأخير حيث فرضت قوتهم من التل إلى غاية مقاطعة قسنطينة، الاغواط ؛بني ميزاب؛ وقد لقب هدا الأخير بأبي سبع لحيات نظرا لطول لحيته وقد عرف احتراما كبيرا من طرف المرابطين[65].

وكانوا يحكمون جميع قبائل الاوراس من بلزمة حتى منطقة خنقة سيدي ناجي و يمتد نفوذه إلى بلاد سوف حدود الصحراء الكبرى والى الغرب حتى ورقلة وقد توارثت أسرة بو عكاز منصب شيخ العرب طوال فترة الحكم العثماني قبل أن تنافسها فيه أسرة بن قانة [66].

---

[60]- l. rinn,le roiyaume d’alger sous le dernier dey,pp 289,290 و محمد المهدي بن علي شغيب،**أم الحواضر في الماضي والحاصر تاريخ مدينة قسنطينة 1980**،ص284

[61]- مختار الطاهر فيلالي،رحلة الورتلاني،عرض ودراسة،دار الشهاب،باتنة،ص38

[62]- Payssonel et desfontaine.**voiyage dans la regance de tunis et d’alger** .presente.pp 205,206 . et féraud, « histoire de la ville de la province de constantine et bordj bouariridj **» in R.S.A.S**,1871,pp 284,249.

[63]- وهو زعيم عرب الصحراء وكان عذا الشيخ يحكم جميع قبائل الاوراس من بلزمة حتى خنقة سيدي ناجي و يمتد نفوده الى بلاد سوق حتى حدود الصحراء الكبرى والى الغرب حتى ورقلة وكانت مهمته تتمثل في حفظ الامن بمناطق نفوده وجباية الضرائب الى جانب دفعه لضريبة سنوية قدرت ب 20.000 بوجو الى ان اعفي منها افراد اسرة بن فانة في عهد الحاج احمد باي ،جميلة معاشي ، **المرجع السابق**، ص ص 142-145.

[64] -ernest mercier, **histoire de constantine**,p 197.

[65] - féraud, « note histoirique sur la province de constantine et les ben – djellab ,sultans de tougourt « » **in R.A,1882**,p p 362,363.

[66]-جميلة معاشي ، **المرجع السابق**،ص ص 142-144

أما تقرت فكانت بها **سلطة عائلة ين جلاب** مند القرن 15م حتى عام 1845م وينتقل بها الحكم بصفة وراثية [67]، وهم من بني مرين وتوسع نفوذهم من وادي ريغا إلى أنحاء أخرى ثم تضائل أمرها وصارت منحصرة في بلدة تقرت ونواحيها القريبة وانضمت إلى الحكومة التركية أيام صالح باي بصفة نهائية سنة 1789م[68]،وقد اعتاد حكام الجزائر القيام بحملات عسكرية ضد بني جلاب لإخضاعهم لسلطتهم نظرا لتمردهم المستمر عليهم وصل عددها إلى أربع حملات عسكرية هي حملة صالح رايس في أكتوبر 1552م بسبب امتناع بني جلاب عن أداء الضريبة واستبدادهم بالحكم [69] حيث تمكن فعلا من محاصرة تقرت وإرغامها على دفع الغرامة لباشا الجزائر [70]، كما قام يوسف باشا بحملة أخرى ضد بني جلاب وورقلة وتقرت عام 1649م وكان هدفها إرغامها على دفع الضريبة[71]، كما قام فرحات بن عمر الجلابي بالتخلي عن دفع الضرائب للسلطة فعاود صالح باي الهجوم عليه سنة 1785م أما الحملة الرابعة فكانت بقيادة أحمد المملوك سنة 1818م بتحريض من فرحات بن سعيد قد قام الباي بتخريب المنطقة مما جعل سلطان بني جلاب يسارع لإرضائه بدفع ضريبة سنوية تقدر ب 100 ألف ريال وهو ضعف المبلغ الذي وعده به شيخ العرب فرحات بت سعيد[72]، ورغم كل هده الحملات مع ذلك احتفظت بالسلطة المشيخية للمنطقة بالوراثة[73].

وهؤلاء هم الذين قال عنهم هايدو أنهم يكنون العداء للعثمانيين حتى أنهم اعتبروا قتل الجندي العثماني يقربهم إلى الله أكثر من قتل الجندي النصراني وهم لا يخضعون للسلطة العثمانية إلا عن طريق القوة [74]. كما

---

[67] - féraud, « note histoirique sur la province de constantine et les ben – djellab ,sultans de tougourt « **» in R.A**,1879,p 54

[68]-نور الدين عبد القادر، صعحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورعا الى انتهاء العهد التركي، ص 74
- يمزيد من التفاصيل صالح العنتري في **قريدة مؤنسة قي حال دخول الترك عسنطينة واستيلائهم على أوطانهم وذكر شيئ مستفاد من سيرة باياتها الى انقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيين على ممتيكتهم المشهورة** ب (تاريخ بايات فسنطينة) ،بحق مقدم لسيساول أحمد،لنيل الدراسات المعقنة في التاريخ الحديث ، تحت اشراف العيد مسعود،1979-1980.

[69]

[70]- ناصر الدين سعيدوني،**دراسات وابحاث في تريخ الجزائر العهد العثماني**،الجزائر ،ش.و.ط، ص 229

[71]- المرجع نفسه،ص230

[72] -féraud, **le sahara de constantine notes et souvenires** ,adolphe jourdan ,alger1881,pp 80,81

[73]-معاد عمران،**أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال الفرن 19-20م** ،رسالة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر،اشراق الاستادة قشي فاطمة الزهراء،2002-2003م،جامعة الامير عبد القادر ،ص 54.

[74] -haedo, »**topographie et histoire générale d'alger** « »,traduit de l'espgnole par berberugeret monnereau,inR.A1870,p272.

تتضح استقلالية هؤلاء الشيوخ في مناطقهم من خلال وصف رحلة علي رضا افندي عبر جبال قسنطينة لعام 1833م حيث ذكر أنهم مروا بالبيبان وكان شيخها يدعى البراليتيكي وقد كانت هده المنطقة تحت سيطرة شيخها ولم يقوى الأتراك على عبورها حتى بالقوة [75] ،وهذا نفس ما لاحظه الرحالة الفرنسي بايسونال عندما عبر المنطقة سنة 1725م رفقة الحامية التركية باتجاه الجزائر بقوله إن القوات العثمانية كانت تخشى المرور بمضيق البيبان المنيع وان أفراد الحامية لا يجرؤون على طلب المؤونة من قبائل المنطقة خوفا من شيخ أولاد مقران فوصف حالتهم بقوله " اضطررنا للمبيت في العراء،والبقاء تحت الشمس المحرقة دون أن يجرأ أحد من رجال المحلة على طلب الضيافة،كما بقينا جائعين دون أن يجرأ أحد على الاقتراب من رأس غنم واحد من ماشية السلطان.."[76].

ومع هدا بقي نفوذ هؤلاء الشيوخ محدود في أوطانهم خاصة إن لم يكونو طرقيين[77]، كما انه لا يمكنهم بسط نفوذهم إلا اذا كانوا من اختيار الرعية وهذا الوضع فرض على البايات انتهاج سياسة تقارب وترضية مع هذه المشيخات، وليس على السلطة العثمانية نفوذ فعلي على هذه النواحي سوى ما كانت تفرضه على أهلها من الجباية والزكاة واللزمة والدنوش والعوائد والاعتراف بسلطان الأتراك في خطب الجمعة بالمساجد.

وقد كان للأوضاع الاجتماعية والسياسية التأثير المباشر على نفوذ وقوة بعض المشيخات،وذلك من خلال حركة التمردات التي شهدها مطلع القرن التاسع عشر (19م).إذا ساهمت في إضعاف السلطات الحاكمة،فهي تتمرد كلّما وجدت ثغرة في نظام السلطة المركزية[78].

كما انه إلى جانب هؤلاء الشيوخ المستقلين إداريا نجد عدد كبير من الشيوخ والقادة الذين ساهموا في إدارة الأرياف وذلك بتفويض من الإدارة العثمانية لتسيير شؤون قبائلهم مقابل التزامهم بدفع ضريبة معينة

---

[75]-احميدة عميراوي،**وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال** 19832،المكتبة الجامعية ليبيا2003،ص50

[76] Payssonel et desfontaine.**voiyage dans la regance de tunis et d'alger** .presente.p291

[77]- حمدان خوجة،**المراة**،، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري،ص56،وليام شالر ،المدكرات، تحقيق اسماعيل العربي،ص 115.

[78]- أحمد سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في اتّسام الثغر الوهراني**، ج. 01، تح. وتق. المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية سلسلة الثرات، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973م، د. ط، ص. 12.

منهم شيخ بلزمة والاوراس والخنقة وفرجيوة ..الخ[79] ،وكان هؤلاء الشيوخ كما سبق ووضحنا عادة ما يقترحون من طرف مجلس القبيلة نفسه ويزكي ذلك الاختيار قائد الوطن أو الباي غير انه أواخر العهد العثماني أصبح يتولاها لمن يدفع أكثر للبايات نظير جشعهم وهدا ما جعل الرعاع يتسابقون لعرض خدماتهم كل ما سمعوا بتولي باي جديد للحصول على مشيخة القبيلة[80].

سابعا _ **واقع المشيخات الور اثية الكبرى في الجز ا ئر خلال العهد العثماني**

ونماذج عن الأسر المتنفذة في بايلك الشرق:

قُسِّم بايلك الشرق في الفترة العثمانية إلى أربعة أقسام،وقد عُيِّن على القسم الواحد منها شيخ أو قايد لا يخضع إلا للسلطة المركزية.والجدول الآتي يوضح توزيع هذه الأسر:[81] .

القسم.	الحيّز الجغرافي.	المشيخات.
القسم الشرقي .	موطن الحنانشة،وادي الزناتي،عامرالشراقة .	أبرز زعمائه شيوخ الحنانشة.
القسم الشمالي .	يمتد من عنابة إلى بجاية .	أولاد بن عاشور (حكام فرجيوة(،أولاد بن عز الدين في الزواغة .
القسم الغربي .	يمتد من سطيف إلى جبال البيبان،وقرى بني منصور.	أولاد مقران وبني عباس ومجّانة .

[79]- جميلة معاشي، **المرجع السابق**،ص 153

[80] - Féraud, »les hrar seignieure des hanancha **»,InR.A1874**,p .117

المتحف العمومي الوطني للفنون والتعابير الثقافية التقليدية قصر الحاج أحمد باي، **الحاج أحمد باي بن مُحَمَّد الشريفآخر بايات قسنطينة(1784–1850م)، شخصيته، إنجازاته، من خلال الشواهد المادية**، مطبعة الديوان د. ط ، 2014م، د. ط، ص. 11.

القسم الجنوبي.	الصحراء.	الدواودة. ابن قانة.

انتشرت هذه المشيخات خاصة في الشمال القسنطيني وبالجنوب من توقرت حتى وادي سوف وأعالي جبال الأو ا رس[82] مثل مشيخة الذواودة، النمامشة، الحنانشة، الحر اكتة، قصر الطير جنوب سطيف، وأولاد بوضياف بالأور ا س و أولاد بوعزيز ببلزمة، أولاد مقر ا ن بمجانة، بني جلاب بتوقرت، بن قانة بالزيبان، أولاد عاشور بفرجيوة، أولاد قاسم جنوب شرق قسنطينة [83] ، وأسرة بن عرعار أعالي خليج بجاية، بن فيالا والعابد غرب الميلية بجيجل، وأولاد سيدي الشيخ وشيوخ عمور وأولاد مختار، الذين يدفعون ضريبة (اللزمة) للبايلك مقابل استقلالهم الذاتي، فتارة يتحالفون مع البايلك وتارة يصطدمون معه[84]، وهو حال أغلب المشيخات الكبرى إذا حاول البايلك الحد من نفوذهم والتدخل في شؤونهم الداخلية.

كما وجدت هذه المشيخات بدار السلطان وفي الغرب الجزائري وبايلك التيطري لكن تأثيرها كان أقل مقارنة مع بايلك الشرق، لأن الظروف الجيوسياسية المختلفة التي كانت تعيشها الجز ائر في تلك الفترة، جعلت هذه المشيخات تبرز في الشرق الجزائري أكثر من الغرب الذي كان يتواجد به الخطر الاسباني أين نشطت السلطة الروحية أكثر من السلطة القبلية، وتقاربت مع السلطة السياسية لمحاربة الخطر الخارجي وحتى القوى

الداخلية المعادية للبايلك، عكس بايلك الشرق الذي سادت فيه المشيخات القبلية التي اعتمدت في نفوذها السياسي والإداري على المال والقوة كما وضحنا سلفا ، مما اضطر البايلك للتعامل معها كقوة حليفة لا تابعة[85]

---

[82] - جميلة معاشي، **المرجع السابق**،ص 193

[83] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،**الجزائر في التاريخ**،ج 4،ص 108

[84] -ناصر الدين سعيدوني،**ولايات المغرب العثمانية الجزائر ،تونس ،طرابلس** ،ط2،البصائر ،الدزائر 2012،ص131

[85] -رشيدة شردي معمر،**السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830**، رسالة دكتوراء جامعة الجزائر 2018،ص170

والملاحظ أن هذه المشيخات ازداد عددها في القرن 17 م مقارنة بالقرن16

وكثير ا ما دخلوا في صراع مع السلطة عندما تشعر بازدياد نفوذهم .ورغم شاسعة المناطق الواقعة تحت نفوذهم وكثرتهم، وقوة بعضهم وتمتعهم بنوع من الاستقلال الذاتي، إلاّ أنهم لم يستطيعوا القضاء على الحكم التركي لأنهم كانوا متفرقين، بحيث نجد في دار السلطان 20 قبيلة متعاونة وحليفة و 12 قبيلة بايلك التيطري و 25 بايلك الشرق و 29 بايلك الغرب[86] .

سابعا –العلاقة بين الحكام العثمانيون والشيوخ خلال الحكم العثماني:

1- سياسة السلطة العثمانية مع المشيخات:

لعبت المشيخة القبلية في الوسط الريفي والصحراوي سواء في مجالها القبلي أو علاقتها مع السلطة االعثمانية،على مد النفوذ العثماني في المناطق البعيدة عن مراكز السلطة إلى المجال الريفي والصحراوي وطبعا من أجل ضمان ولاء هؤلاء كانت السلطة العثمانية تعمل على التقرب من القائمين عليها من خلال منحهم امتيازات كتوريثهم المشيخة وكذلك منحهم صلاحيات جمع الضرائب وفي كثير من الأحيان تعمل على مصاهرتهم [87]. و كان الأتراك في البداية يتبعون سياسة التدرج المرحلي فاكتفوا بداية بالطاعة الاسمية من شيوخ القبائل بعدها اهتم البايات بالتحالف مع هؤلاء الشيوخ لتحقيق مصالحهم[88]، أصبح هؤلاء الشيوخ واسطة بين الأهالي والحكام[89].وكنموذج على ذلك الرسالة التي أرسلها مصطفى الوزناجي باي قسنطينه إلى الشيخ خالد بن نصر شيخ أحرار الحنانشة يأمره فيها بحماية زاوية قلعة سنان باعتبارها تابعة لمنطقة نفوذه والرسالة الأخرى من الباب العالي إلى زعيم أسرة ابن القاضي حاكم إمارة كوكو يحثه فيها على الوقوف بجانب الحكام الأتراك ضد الغزو الاسباني والمتمردين بالداخل وفيما احتوت عليه الرسالة حكم على

---

[86]- صالح عباد، **المرجع السابق**،ص 362

[87]- **محمد المهدي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ بلد قسنطينة**، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 1400هـ - 1980م، د. ط، ص. 284.

[88]- حمدان خوجة،**المراة**،تعريب محمد العربي الزبيري ،ص 77

[89]ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعلدلي،**الجزائر في التاريخ**،ج 4،ص109

امير كوكو (كدا) في ولاية الجزائر الغرب "ان حفظ حراسة وضبط وصيانة دار الجهاد ولاية الجزائر الغرب غاية مرادنا ...فإننا نأمرك بمعاونة ومصاهرة أمير أمراء الولاية.. أحمد دام إقباله على الوجه الذي يراه المذكور مناسبا لحفظ وحراسة تلك الولاية على ما يرام..."[90]

فقد حاولوا ربط هده المشيخات القوية بالسلطة وإخضاعها لتصرف الحكام وذلك بمحاولة التقرب إلى هؤلاء الشيوخ عن طريق إسقاط المطالب المخزنية [91]،وتقديم فرمانات التولية لهم وإعطائهم الامتيازات والترضيات لشدة قوتهم ونفوذهم[92]،كما أن السلطة العثمانية لم تكن تتدخل في شؤون القبائل الداخلية ولم تكن تملي أي شرط على شيخها فيما يخص السياسة الداخلية ومن أكثر النماذج التي يمكن الاستشهاد بها عن محاولة الحكام استغلال السلطات المحلية لشيوخ القبائل لصالحهم ما قام به حسين داي من استدعاء كبار المشايخ إلى قصره بالقصبة عدة مرات وخلعه البرانس الحمراء وسيوف بأعمدة ذهبية وساعات صدرية[93]،كما سعى الحكام لكسب تأييد كبار المشايخ منهم شيخ أمقران هذا الأخير الذي وقع تحت سيطرته الطريق الرابط بين الجزائر العاصمة وقسنطينة لدى فمعاداته تعني قطع الطريق بينهم وبين قسنطينة [94]،وقد احترم البايات استقلال شيوخ أسرة المقراني داخليا مقابل التزام هده الأخيرة بتأمين الطريق للفرق العسكرية العثمانية المارة بالمنطقة[95] كذلك من أشهر الذين سعت السلطة العثمانية لكسب تأييدهم شيوخ الحنانشة ويعتبر هؤلاء حراسا للحدود الشرقية بين تونس وقسنطينة لذلك حصل شيخها على العديد من الامتيازات جعلته قريبا من مرتبة الباي وقد منح هذا الأخير حق ارتداء القفطان وحق استعمال الطابع الذهبي كما سبقت الإشارة .

---

[90]-نص الرسالة كاملا ،الملحق رقم 5 رسالة جميلة مهاشي ،الاسر المحلية الحاكمة بباليك الشرق،

[91]-شيخ القبائل المخزنية اعفي من جميع الضرائب ناعدا ضريبة القفطان التي يدفعها الشيخ للباي الذي يزكي حكمه وقدرت هده الضريبة بحوالي 10.000بوحو

[92]-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوهبدلي ،**المرجع السابق**،ص 109

[93]-سيمون بقايقر،**مدكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر**،تقديم وتعريب ابة العيد دودو ،ض.و.ط.ابجزائر 1974،ص75

[94] -féraud, « histoire de la ville de la province de constantine et bordj bouariridj » **in R.S.A.S,1871**,pp 284,249.

[95] - t féraud, « histoire de la ville de la province de constantine et bordj bouariridj **» in R.S.A.S,**1871,p229.

ومما سبق يمكننا القول ان السلطة العثمانية انتهجت ة سياسة التقرب من هذه المشيخات عن طريق شيوخها خلال منحهم امتيا زات خاصة كما رأينا و يمكن حصر السياسة العثمانية مع شيوخ القبائل في النقاط التالية:

1-بإسقاط الضر ا ئب عليهم وإصدار فرمانات التولية مقابل خدمات جمع الضرائب من المناطق الخاضعة لهم و تأمين الطرق[96]

2-انتهاج سياسة اللين والتقرب من شيوخها حيث كان البايات يتقدمون بعبار ات الشكر والاحتر ا م إلى هؤلاء الشيوخ عند مساعدتهم مثلما جاء في وثيقة من صالح باي للشيخ عبد الله بالعباس بدون تاريخ نظير مساعدته

لخليفة الباي في جمع مستحقات البايلك على منطقة مرداس من الفرنسيين والتي تقدر بألف ريال جاء فيها":**حفظ الله تعالى ...ابننا الشيخ عبد الله بالعباس...وما عرفتمونا فيه من أنكم وقفتم مع ابننا المعظم السيد مصطفى الخليفة ...ولا انفصلتم عنه إل ى أن كمل[كذا] جميع أشغاله وتوجه إلينا في أمان وعافية... تعلم ابننا بارك الله فيكم**[97] .

3- المصاهرة التي لعبت دور ا بارز ا في مد نفوذ البايلك، وإحلال الأمن خاصة في المناطق التي تقطنها قبائل شديدة المر ا س، حيث نجد رجب باي مثلا ولكي يضع حدا للخصومة التي بين العثمانيين ومشيخة الذواودة زوج ابنته أم هاني للقيدوم أخ شيخ العرب أحمد بن الصخري[98] وتزوج الباي أحمد القلي من رقية ابنة شيخ العرب سليمان بن قانة التي لم تنجب له أولاد لذلك تزوج بإحدى بنات المقر ا ني حاكم مجانة، كما زوج أخت زوجته مباركة لفرحات بن علي بوعكاز شيخ الذواودة[99] ، وزوج ابنه مُحَمَّد الشريف من رقية بنت الحاج بن قانة، والدة الحاج أحمد باي [100]،إضافة إلى هذا نجد الكثير من البايات صاهروا عائلة بن

---

[96] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ**،ص108

[97] - مجموعة 1641 وثيقة 125 مكتبة الحامة قسم المخطوطات

[98]- mersier,op cit,p235

[99] -ibid,p267

[100] -ibid,p327

قانة حتى تكون قوة في وجه عائلة بوعكاز الذواودة .وممن اعتمد على المصاهرة بالجهة الغربية نجد الباي مصطفى بوشلاغم الذي صاهر عدة شيوخ بباياك الغرب وهوما ساعده على البقاء في الحكم 30 سنة[101]

4-العمل على تفتيت التجمعات القبلية الكبيرة وتنصيب شيوخ موالين لهم وإذا عجزوا عن هذا لجئوا إلى مصادرة أ راضيها وترحيل بطون منها إلى جهات أخرى من أجل إضعافها وهو الأمر الذي دفع بالقبائل إلى الثورة على البايلك [102] .

5- إتبا ع البايلك سياسة التفرقة بين الأحلاف الكبرى ؛ فهذه السياسة تعد سلاحا اعتمدت عليه السلطة العثمانية كثيرا في مجتمع تغلب عليه العصبية القبيلة، لذلك عمل البايلك على إذكاء الصر ا ع بين القبائل القائم على مبدأ الصف وروح العصبية خاصة على مناطق الرعي والماء ، منها تشجيعه الصدام بين أحلاف الأعشاش وأولاد مختار وأولاد خيار وأولاد زيان بالأورس وبين أحلاف الشعانبة والمخادمة وبني ثور وسعيد عطية بالصحرء، وبين حلف أولاد عبد النور وحلف الحر ا كتة حول مناطق الرعي والماء بالهضاب العليا.

2 –علاقة الشيوخ بالسلطة العثمانية و امتيازات المشيخات

مع مرور الزمن اكتسب بعض شيوخ القبائل مكانة لا تقل عن القايد، إذ كان يتمتع تقريبا بنفس امتياز ا ت القايد حيث يأخذ ضريبة البشارة ولا يدفع الضرائب وله حق تجنيد الخماسة [103] ، وهذا ما سمح لبعض شيوخ القبائل بالتعامل مباشرة مع آغا العرب بدل القايد ومنهم من أصبح يتعامل مباشرة مع الباي ، والذي سمح لهم بهذه المكانة هو مدى بسط نفوذهم على عدد كبير من القبائل وحجم مساهمتهم في الضرائب، حتى أطلق على بعضهم" شيخ الشيوخ "مثل الحاج علي شيخ بوحلوان وشيخ بني صالح علي بن عبد الرحمن وشيخ بني مناد أحمد بن موسى وشيخ زيد بن علال وابراهيم بن شاشي [104] **كما حظي شيوخ قبيلة أولاد سيدي الشيخ باحترام** لدى البايات الذين كانوا عند قدوم شيخها إلى وهر ا ن يرسل الباي

---

[101] -ابو القاسم سعد الله،**تاريخ الحزائر الثقافي** ،ج1 ، ص 89

[102] - ناصر الدين سعيجوني، المهدي بو عبدلي ، **المرجع السابق**،ص 108

[103] -tableut des établissements francais dans l"algerie en 1840,p 317

[104] -بلبروات بن عتوج، **المرجع السابق**،ص 261

لاستقباله فرسا مسرجا والموسيقيين ويطلق سرا ح العبيد على شرفه واحتراما له رغم أنها لم تمنح الوجود الفعلي للسلطة على أ راضيها، فهي كانت سندا للسلطة المركزية ضد المتمردين عليها ونظر ا لمكانتها بين القبائل لم يكن البايات يجلبون معهم لجمع الضر ا ئب إلاّ 100 فارس مخزني، فقد شكلت هذه المشيخة أرستقر ا طية عسكرية دينية شبه مستقلة حظيت بنفوذ واسع حتى كان شيوخها يجمعون الضر ائب لصالحهم[105]

في حين كان لشيخ الحنانشة الحرية في إدارة قبيلته والقبائل الخاضعة له كما كان معفيا من دفع الضرا ئب أويتم تخفيضها مقابل حفظ الأمن وجمع الضر ائب للسلطة التي يأخذ العشر منها وله فرقة عسكرية تشكل حرسه الخاص تدعى" **المزارقية** "تشبه نوبات الباي .[106]

كما كان شيوخ القبائل القائمين على أ راضي البايلك يحصلون على ترضيات سنوية عند جني المحصول من الخماسة تتمثل في دجاجة، 10 بيضات، حمولة خشب وخروف إن كانوا يملكون أغناما[107]، وهذا طبعا مقابل تشغيلهم في أ راضي البايلك.

خاتمة

وخلاصة القول أن المشيخة هي منصب مهما كانت نسبته استقلالية فهو أكثر ارتباطا بالسلطة المركزية وهذا ما ذل عليه تمسك كل شيخ بتزكية الباشا أو الباي لمنصبه فهؤلاء الشيوخ في حقيقة الأمر هم زعماء يسيطرون على أتباع يدينون لهم بالولاء باسم التضامن القبلي فسلطة شيوخ القبائل والأسر الحاكمة إذن كانت شبه مطلقة حيث كانت القبائل لا تعترف إلا بسلطة شيوخها الذين كانوا في نظرهم يمثلون السلطة الحقيقية والمباشرة كما أن الأتراك لم يعملوا على تذويب الروح القبلية التي استمرت حتى الاستعمار الفرنسي ،وقد ترك العثمانيون القبائل تحت تصرف رؤسائها المحليين من مرابطين وشيوخ يتصرفون حسب تقاليدهم المحلية ولا شك أن المتتبع لتركيبة المجتمع الجزائري ومدى ولائه لشيوخه يلاحظ بجلاء أن ذلك يرجع لمكانة هؤلاء الشيوخ وعراقة أصولهم وأسرهم.

---

[105] - رشيدة شدري معمر، **المرجع السابق** ،ص 169
[106] - جميلة معاشي، **المرجع السابق**،ص 156
[107] - فلة موسى القشاعي، **المرجع السابق**،ص 113

ان العلاقة بين هؤلاء المشايخ والحكام عي علاقة تعاون وتحالف وليست علاقة تابع بمتبوع ، فا السلطة العثمانية تعاملت مع المجتمع الريفي بعين واقعية اتسمت بالمرونة نوعا ما وهذا بالاعتماد على القوى المحلية ممثلة في القوى القبلية، مما سهل جباية الضر ا ئب وحفظ الأمن، وتسيير شؤون الدولة، رغم أن هذه المشيخا ت لم يكن لها نفس النفوذ فبعضها حكم أقاليم واسعة بها عدد كبير من القبائل ومنها من لم تتجاوز سلطته منطقة صغيرة.

إلا أن كثرتها وقوتها أجبرت البايلك على التعامل معها وفق مصالحهم خاصة في المناطق البعيدة عن مركزالسلطة، لتصبح القبيلة مجالا إداريا والمشيخة ممثلة في الشيخ المسير لهذا المجال ويصبح الشيخ عونا للبايلك وبهذا ضمنت السلطة أمن البلاد بتفويض شيوخ القبائل في تسيير قبائلهم مع الارتباط بالسلطة إداريا.

قائمة المصادر والمراجع

[1]-مُحَّد علي دبوز ،نهظة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1،ط1،المطبعة التعاونية،1965،1835.

-أحمد بن هطال التلمساني،رحلة محمج الكبير باي الغرب الى الجنوب الصحراوي الجزائري ، تحقيق ونشر مُحَّد بن عبد الكريم ،القاهرة،1969.

- ابن منظور،أبو الفضل جمال الجين،لسان العرب،جار صادر،بيروت،لبنان،ج وت،ج 3.

-مُحَّد بن أبي بكر الرّازي، **مختار الصّحاح**، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1994م.

-شعبان عبد العلي عطية، أحمد حامد حسين، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2011م، ط5.

- سعيد شريدي،" دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ق. 16-19م"،**بحوث ومقالات، مجلة منتدى الأستاذ**، ع. 18، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 02، جوان 2016م.

-عبد الوهاب منصور ،قبائل المغرب العربي ،مطبعة الملكية الرباط 1968،ج1.

-جميلة معاشي،الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ/16م-13هـ/19م،دراسة اجتماعية سياسية ،ماجستير التاريخ الحديث .

-ناصر الدين سعيووني،ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط 2،دار البصائر الجزائر 2009.

-المختار الهراس،" القبيلة والدورة العصبية قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع القروي المعاربي " ،مجلة المستقبل العربي ،عدد 98 افريل 1987،مجلد 9.

.

أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ، دار الكتاب ،ط1963،2.

-حمدان خوجة، **المرآة**، تق. وتع. وتح. مُحَمَّد العربي الزبيري، منشوراتANEP، المؤسسة الوطنية للفنون المطبع

احمدة عميراوي،من الملتقيلت التاريخية الجزائرية،مطلعة البعث،2000.

سهيلة علوش، **حصن الباستيون الفرنسي والسلطات المحلية في الجزائر العثمانية**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2005- 2006م،

-سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائرية،183001519è،جار السلطان انمودحا رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، الجزائر 2014.

-جودت عبد الكريم يوسف،الاوضاع الاجتماعية والاقتصاادية في المغرب الاوسط خلال االقرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م).

-بلبروات بن عتو ، المدينة والريف،بالدزائر أواخر العهد العثماني ، دكتوراء، جامعة وهران، 2008.

-ابن حوقل ابو الفاسم مُحَمَّد هلي البغدادي النصي 380هـ/990ء،المسالك والممالك والمفاور والممالك المعروق بصورة الارض،بيروت أدار الحياة .[1]

-.ناصر الدين سعيدوني،دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر 1984،

- مختار الطاهر فيلالي،رحلة الورتلاني،عرض ودراسة،دار الشهاب،باتنة..

-نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي.

-صالح العنتري في قريدة مؤنسة قي حال دخول الترك عسنطينة واستيلائهم على أوطانهم وذكر شيئ مستفاد من سيرة باياتها الى انقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيين على ممتيكتهم المشهورة ب (تاريخ بايات فسنطينة) ،بحث مقدم لسيساوي أحمد،لنيل الدراسات المعقنة في التاريخ الحديث ، تحت اشراف العيد مسعود،[1]979-1980.

-ناصر الدين سعيدوني،دراسات وابحاث في تريخ الجزائر العهد العثماني،الجزائر ،ش.و.ط.

-معاد عمران،أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال الفرن 19-20م ،رسالة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر،اشراق الاستادة قشي فاطمة الزهراء،2002-2003م،جامعة الامير عبد القادر .

-احميدة عميراوي،وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال 19832،المكتبة الجامعية ليبيا2003.

- حمدان خوجة،المراة،، تفديم وتعريب مُحَّد العربي الزبيري.

أحمد سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في اتّسام الثغر الوهراني**، ج. 01، تح. وتق. المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية سلسلة الثرات، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973م، د. ط.

-رشيدة شردي معمر،السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، رسالة دكتوراء جامعة الجزائر 2018.

- مُحَّد المهدي شغيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ بلد قسنطينة**، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 1400هـ. - 1980م، د. ط.

المتحف العمومي الوطني للفنون والتعابير الثقافية التقليدية قصر الحاج أحمد باي، **الحاج أحمد باي بن مُحَّد الشريفآخر بايات قسنطينة(1784– 1850م)، شخصيته، إنجازاته، من خلال الشواهد المادية**، مطبعة الديوان د. ط ، 2014م، د. ط، ص. 11.

-babes laila ,mythe dorigine et structure tribales dans le constantinois sous la domination turque,these de 3 cycle aix –provence, France 1984

-haedo, »topographie et histoire générale d'alger « »,traduit de l'espgnole par berberugeret monnereau,inR.A1870..

Payssonel et desfontaine.voiyage dans la regance de tunis et d'alger .presente,

féraud, « note histoirique sur la province de constantine et les ben – djellab ,sultans de tougourt « » in R.A,1882,p p 362,363.

laugier(d.t),histoire de roiyaume d alger.Payssonel et desfontaine.voiyage dans la regance de tunis et d'alger .presente par dureau de la malle .paris.1858

- Féraud, »les hrar seignieure des hanancha »,tnR.A1874..

-féraud, »histoirede la ville de la province de constantine et bordj bouariridj »,R.S.A.S,1871-1872.

-ggenty de bussy,de l'établissement des françaisdans la règance d alger,et des moiyens d 'asurrer la proprieté,t2 ;parie 1839.

--vaysette, »his؛toire des derniers beysde constantine »in R.A 1859

-vaysette, »his؛toire des derniers beysde constantine » R.A r.a1859

-baudicourt,de la guerre et gouvernementd'alger,paris,sagnier bray,1853

- Payssonel et desfontaine.voiyage dans la regance de tunis et d'alger .presente par dureau de la malle .paris.1858.p187

-show(thomas),voiyage dans plusieures provinces de la barbarie et du , .levant ,traduit par gean neaulme,t1

-féraud, le sahara de constantine notes et souvenirs ,adolphe jourdan ,libraire «éditeure alger 1881